



لقاءان مع الزعيم

عبد الكريم قاسم

قبل يومين من انقلاب 1963

مكتبة الكرملية وكيف انتقلت الى وزارة المعارف؟

الى اصلاح ذات البين بين المتجادلين، ويكون له الحكم القاطع، والقول الفصل باحضار كتاب من مكتبته، ثم يؤيده بكتاب ثان، وثالث... دون ضجر او ملل، حتى ينهي الموضوع المختلف فيه، يوم الاجتماع الفكري حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا، بعد ان يدق ناقوس الكنيسة يدرك المجتمعون انه وقت الطعام للرهبان، فينصرف الحاضرون وتنتهي الجلسة

توفي الكرملية واخذت التساؤلات تظهر عن مصير تلك الخزانة التي كانت بغداد تتباهى بها من بين سائر خزائن الكتب في العراق والبلاد المجاورة، فارتأى الدير الاستئناس بآراء بعض اصداق القعيد في ذلك الشأن، فاجتمعوا على تهيئتها بالوسائل اللازمة لكي تنطبق عليها متطلبات المكتبة العامة من ثم اعادة فتحها، لكن الدير كان حينذاك في وضع مالي لا يساعده على تحقيق ذلك المقترح.

اقفلت المكتبة مدة غير قصيرة، فاقام ذووه (براتراندي ماريني) ابن اخيه دعوى من اجل الحصول على مكتبة القعيد لانه الوريث الشرعي لعمه، وكانت النتيجة ان اسقطت الدعوى وردت، بسبب عدم وجود سند لها وأن المتوفى راهب ومن شروط الرهبنة الفقر، فالرهبان لا يملكون شيئا وكل ما تحت ايديهم في حياتهم وبعد مماتهم يخص الدير والكنيسة، فضلا عن ان "الكرملية" كان قد وضع وصيته قبل ثلاث سنين من وفاته يهب فيها كل يملك ومن ضمن ذلك مكتبته الى الدير الذي عاش فيه والكنيسة الكرملية.

فضل الدير ان يحقق ذلك المقترح ويجعل المكتبة عامة من جهة ويرفع عن كاهله نفقات ذلك الاقتراح من جهة اخرى، فاهدى المكتبة فيما بعد - الى وزارة المعارف في عام 1949م، اذ بلغ حجم الهدية (7335) سبعة الاف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين اثرا، منها (1335) الف وثلاثمائة وخمسة وثلاثون من المخطوطات التي تخص التاريخ والادب والطب والصيدلة، و(6000) ستمائة الف مطبوع متنوع، وزعت بين مكتبتي المتحف العراقي ومتحف الموصل، واحتفظ الدير بالكتب الدينية والنصرانية والاجنبية، والمخطوطات القديمة، والمؤلفات الخطية الشخصية للكرملية لاسيما معجم المساعد.

عن رسالة (الكرملية صحفيا)



الى سابق ازدهارها ولكي يسترجع مكانة مكتبته من جديد كمرجع لأهل العلم. جمع الكرملية رسائله التي كانت تصله يوميا من المستشرقين والعلماء العرب والاجانب واساتذته وتلاميذه في احدى زوايا مكتبته على شكل تل مقدس، ولما راها تلميذاه (كوركييس عواد) و(ميخائيل عواد) اقترحا عليه اخذها من اجل تبويبها وترتيبها وارشفتها، فوافق الكرملية على ذلك، واستمر في عملهما ذلك زهاء السنة ونسقت على اساس ان لكل مرسل ملقا خاصا به وبعد اتمام العمل ارجع التلميذان.

الرسائل الى "الكرملية"، إلا انه لم يستلم رسائله منهما وقام بتحرير ورقة واهيا بطيب خاطر ذلك الركن من مكتبته الذي يحوي الآف الرسائل اليهما، وبعد وفاة صاحبه عمل التلميذان على نقل تلك الرسائل وايداعها في مكتبة المتحف العراقي كجزء من الوفاء له. اعتاد "الكرملية" في مجلسه الاسبوعي، مجلس الجمعة، على ان يضع ما يتوارد اليه من الكتب والمجلات على منضدة كبيرة يلتف حولها الحاضرون للاطلاع عليها ومطالعها زائريه على الكتب المطبوعة والمخطوطة التي وردت الى خزائنه حديثا، ثم يقرأ بعضهم مقالة او يتلو قصيدة، فتناقش وتنتقد ويحتمى النقاش والجدال في ذلك الموضوع، ويغلب الغضب عليهم، فيسرع "الكرملية"

يطلع عليه ليعده الى الطباعة فاجابه برسالة يقول فيها: "اني لاشجعك على عزمك طبع العين، لكنك لم تر نسختي فقد صرفت عليها اكثر من خمسمائة دينار... ان اهلك هذا فهو مستحيل، بل ظلم، بل سرقة، بل اثم عظيم... هنالك معاجم اخرى، اما عيني فيبقى كعيني". نفى العثمانيون "الكرملية" واحتلوا دير الالباء الكرمليين عام 1917م، فكانوا اذا اشتد بهم البرد فعمدوا الى بعض الكتب في الخزانة، فاحرقوها، واصطلوا بناهارها، ثم نهب منها ما سلم من النار، اما الجزء المتبقي حفظ بجهد الالباء الكرمليين اذ اودعت في صندوق حديدي ووضعت في باطن الارض.

وعندما عاد "الكرملية" من المنفى، بدأ يجمع الكتب من سارقيها بقوة السلطة البريطانية فتجول مع البريطانيين في الازقة، والشوارع مستعينا بالاهالي ليمنوه من اعادة كتبه المسروقة، وبدأ يجمع الكتب من جديد اما هدية، او مبادلة، او شراء جامعا نقودها من المبالغ التي يحصل عليها من مقالاته التي ينشرها وظل يسعى لاستعادة نماذج من الكتب التي فقدت وتجديد ونماذج اخرى التي ضمتها خمس غرف من الطابق الثاني لدير الالباء الكرمليين.

وتلقى في احدى رسائله تعزية واسفا لما حل بمكتبته، ولتخفيف وقع المصيبة عرض عليه مد يد العون لارجاعها

د. وداد نجم الدوغري

اشتهرت مكتبة الاب انستاس ماري الكرملية في دير الالباء الكرمليين ببغداد بانها اعظم خزائن العراق خاصة، واوسعها نطاقا، وكانت عامرة بالكتب المطبوعة والمخطوطات النادرة، إذ تحوي مراجع المصادر الغربية القديمة واللغة والادب والتاريخ، والبلدان، والترجم، وغيرها من الموضوعات العربية والاجنبية مما انفردت به، فقد جمع كل ما وصلت اليه يده من كتب خطية ومطبوعة انتجتها مطابع الغرب والشرق، وبناء على ذلك قسم "الكرملية" مكتبته على قسمين.

اولهما: خزانة الكتب الشرقية: حوت (1100) احد عشر الف كتابا و(27053) سبعة وعشرين الف وثلاثة وخمسين تصنيفا خطيا مؤلفا لمختلف علماء العالم يقصدها طالبو العلم والعلماء من ديار قاصية ودانية، نخص منهم علماء النجف وكر بلاء، والكاملية، والاعظمية، والبصرة، والمانيا، وابطاليا، وفرنسا.

ثانيهما: خزانة الكتب الغربية: حوت على اكثر من (8000) ثمانية الاف مجلد فضلا عن المؤلفات الخطية التاريخية الشرقية، لاسيما - ما كان فيها يبحث عن العراق عامة، وبغداد خاصة من خرائط ورسوم وصور

والواج حسنة النقش والطبع. عني "الكرملية" بمكتبته، فجعلها اكبر مرجع للعلم والعلماء ومضمونها متاح لكل من يريد الافادة منها، على ان إخراج الكتب لم يكن مباحا، فمر اجعتها تتم عادة داخل الدير، إذ اقبل على اقتناء كتبه بيد مبسوطه، دون تردد، فكانت له وللاجيال خير عون على البحث والتحقيق والتأليف وجمع من اجلها النقود الفضية والذهبية، وكان لا يقبل من المكتبات المقتنية لكتبه الا باوراق النقد الجديدة.

حرص كل الحرص على ما يكتنيه من الكتب حتى انه كان لا يفرط في إعارة كتاب واحد لمن يطلبه منه على الرغم من تشجيعه على المطالعة والتعلم، لندرة الكتب التي تضمها مكتبته ولأهميتها وبنذكر ان "الكرملية" كان يملك نسخة من مخطوط معجم العين و اراد احد تلاميذه ان

لماذا أستقال الشيببي من وزارة محمد الصدر؟

د. علي عبد شناوة

مذكرة

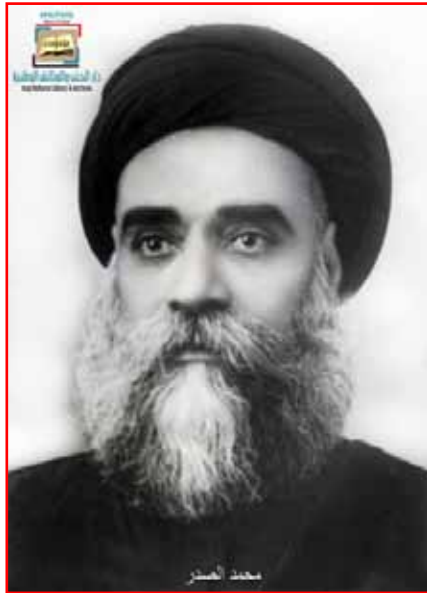


قدم الشيخ محمد رضا الشيببي استقالته من وزارة محمد الصدر سنة 1948، مع العلم انجازتها لم تكن قليلة قياسا بغيرها، لكنه اختلف معها بصدد الانتخابات النيابية. فقد استصدرت الوزارة ارادة ملكية بتاريخ الثاني والعشرين من شباط 1948 تقضي بحل مجلس النواب القائم استجابة لشعار القوى الوطنية المطروح على الساحة، ووعدت باجراء انتخابات حرة. لكن الوزارة التي كانت في الاصل انتقالية قلقة، لم تستطع ان تبر بوعدها، فقد تمت الانتخابات الجديدة في الخامس عشر من حزيران سنة 1948 وسط جو مشحون بالتدخل السافر في العديد من المناطق الانتخابية، رافقته حوادث دموية غير قليلة، مما دفع عددا من الوزراء الى تقديم استقالاتهم من مناصبهم الوزارية، كان الشيببي احدهم.

يكتنف موضوع استقالة الوزراء بعض الغموض، ووردت اول اشارة الى استقالة الوزراء في صحيفة (الشعب) بتاريخ الثامن والعشرين من ايار 1948 اذ اعلنت ((ان وزير الشؤون الاجتماعية (داود الحيدري) قد قدم استقالته، وانه مصر عليها، وان وزراء الخارجية (حمدي الباجه جي)، و المعارف (محمد رضا الشيببي) ، والتموين (محمد مهدي كبة) يفكرون هم ايضا بالاستقالة، او انهم قدموها فعلا)).

اما مؤرخ الوزارات العراقية فقد ابقى الموضوع معلقا، اذ نشر نص استقالة وزير التموين رئيس (حزب الاستقلال) محمد مهدي كبة الذي قدمها في السابع من حزيران، ويشير الى ان استقالته قبلت، وصدرت ارادة ملكية تقضي باسناد منصب وزارة التموين بالوكالة الى وزير المالية صادق البصام من دون ان ينشر نص الارادة على غير عادته. اما بخصوص استقالة داود الحيدري فانه يقول (وقد ظفرنا بنص استقالة وزير الشؤون الاجتماعية)، ثم ينشر نص الاستقالة التي تحمل تاريخ السادس والعشرين من ايار 1948 من دون ان يشير الى قبولها، ولا الى اية ارادة ملكية تخص ذلك، او تقضي بتعيين بديل عنه وكالة، او اصاله، وذلك ايضا على غير عادته، فيما لم يشر بالنسبة لاستقالة الشيببي سوى الى ما ورد عنها ضمنا في صحيفة (الشعب).

عثرنا على استقالة الشيببي، من وزارة محمد الصدر، ضمن اوراقه الخاصة المحفوظة لدى (المجمع العلمي العراقي) وهي بخط يده، وتحمل تاريخ التاسع من حزيران سنة 1948، هذا نصها:



ويؤسفني ان تذهب كل جهود عثا في احباط هذه الخطة المدبرة التي جرت بموجها الانتخابات النيابية وان يتعذر علي الاستمرار في تحمل تبعه هذه الانتخابات، لذلك اجدني مضطرا الى تقديم استقالتي من عضوية مجلس الوزراء راجيا اجراء ما يلزم لقبولها، هذا ولا يسعني في النهاية الا ان اشكر فخامتكم ولقبية الوزراء ما لقيته من عطف وتأييد في ما يتعلق بالمقترحات الخاصة بوزارة المعارف راجيا لفخامتكم وللجميع مزيد التوفيق. 3 شعبان 1366 - 19 حزيران 1948. محمد رضا الشيببي وزير المعارف.

لم نعثر على اي دليل تاريخي قاطع يبين موقف رئيس الوزراء، او البلاط من استقالة الشيببي، وقد يكون ذلك مرتبطا بحالة التخطيط التي كانت الوزارة تعيشها، ولا سيما بسبب الاحداث المتفاقمة التي رافقت الانتخابات، ولان الوزارة نفسها عموما كانت مقبلة على الاستقالة، فان بقاءها في الحكم كان مرهونا فقط بانجاز الانتخابات، فلقد قدمت استقالتها فعلا الى الوصي الامير عبد الاله بتاريخ السادس عشر من حزيران 1948، وقبلت في الثالث والعشرين منه، اي بعد افتتاح المجلس الجديد بيومين فقط. ولكن الغريب في الامر هو ان الصحف لم

(صاحب الفخامة السيد محمد الصدر رئيس الوزراء المحترم، بعد التحية. يؤلمني جدا ان احيط فخامتكم علما بانه بات من المتعذر استمراري على تحمل المسؤولية بعد المناقشات التي جرت اخيرا في مجلس الوزراء في صدق الانتخابات النيابية التي لازمها الغموض من مبتدائها الى منتهاها، فوجهت اليها المطاعن، وكثرت الاقاويل كما اجهضت جميع المساعي المبذولة من اجل اتباع سياسة صريحة تلائم الظروف الراهنة، وتنطبق على مقتضيات المصلحة العامة في اجراء الانتخابات. ولم يبق عندي ادنى شك في ان هناك تدخلا فعليا في شؤون انتخابات طبخ خطة مدبرة، من جملة اغراضها مقاومة المجاهدين المناضلين في سبيل كرامة البلاد واستقلالها، ومن بين اهدافها مكافحة فريق من زملائنا اعضاء الجبهة الدستورية ومعاضديهم، ولا سبب لذلك الا اجراءهم ومواقفهم الوطنية المشرفة، والانكى من ذلك ان تقضي تلك الخطة المدبرة بتشجيع الاغبياء الجاهلين على منازلة ابناء البلاد المخلصين في الميدان، كان الوزارة المسؤولة اصيحت اداة، او مطرقة للرجوع بالبلاد القهقري، واعادة ما كان الى ما كان من بواعث السخط والالم والياس في نفوس ابناء العراق.

تنشر نص استقالة الشيببي، مع العلم ان (الزمان) كانت تولي كل ما يتعلق بالشيببي اهتماما كبيرا للغاية، ثم ان الشيببي نفسه كان مهتما باطلاع الرأي العام على جميع مواقفه واراته.

واخيرا يؤخذ على الشيببي في كل الاحوال، ان يتأخر عن زملائه الاخريين في تقديم استقالته، فانه لم يكن من النمط الذي يتحمل الانتهاكات الفظيعة التي وقعت ايام الانتخابات، ولا نميل الى تسويغ موقفه من زاوية علاقته بشخص رئيس الوزراء الصدر.

ابدى الشيخ محمد رضا الشيببي اراء محددة في ما يخص طبيعة مجالس الوزراء العراقية في العهد الملكي، ويرى بانها مرت بثلاث مراحل، افضلها عهد الملك فيصل الاول الذي زامن سنوات الانتداب، ففي ذلك العهد كانت مجالس الوزراء تؤلف على وفق احكام الدستور، وكان للسلطة التشريعية دورها، ووزنها، وصوتها المسموع في الوزارة التي كانت تحس بنفسها مسؤولة فعلا امام مجلس النواب، في ما شهدت المحلة الثانية، التي تبدأ مع الاستقلال، تهميش دور البرلمان الرقابي بعد تفاقم تدخل الوزارات في العمليات الانتخابية، الظاهرة التي اخذت تتفاقم من يوم الى آخر اكثر فاكثرا. اما المرحلة الثالثة والاخيرة فانها تبدأ في نظر الشيببي، بالاحتلال البريطاني الثاني في اثر قمع انتفاضة مايس 1941، وقد اتسمت بتدخل البريطانيين المباشر في امر اختيار اعضاء مجلس الوزراء، والهيات الاخرى احيانا.

في رأي الشيببي بدا مجلس الوزراء يعاني، في المرحلة الاخيرة، مرضا آخر هو استيزار الاخصائين، او الجامعيين، بينما الوزارة مهمة سياسية، وللأخيرة رجالها باعتقاده انتقد الشيببي ظاهرة استيزار الجامعيين داخل اروقة مجلس النواب حين قال:

((يعمدون في كل وزارة تؤلف، او في كل ازمة الى استيزار اربعة، او خمسة من الموظفين الاخصائين، او الجامعيين الذين يشغلون وظائفهم بجدارة وكفاءة تحتنا اليها البلاد كل الاحتياج، فيوجهونهم نحو القضايا السياسية، وليس مجلس الوزراء إلا مجلس من المجالس السياسية)).

وعلى عكس العديد من الوزراء غير المبدئين لم يتغير نهج الشيببي في اي من الوزارات الخمس التي اشترك فيها، لذا يصعب رسم خط فاصل بين مواقفه السياسية، وطروحاته الفكرية بصددها سواء كان في الحكم، ام خارجه.

عن رسالة (الشيببي ودوره السياسي والفكري)



من وثائق الحركة الوطنية في العراق

وثيقة نادرة عن ثورة العشرين في بغداد

رفعة عبد الرزاق محمد

مذكرة

كتب الكثير عن احداث الثورة العراقية الكبرى عام 1920 وتأثيرها السياسي والاجتماعي في تاريخ العراق الحديث. حتى ان الكثيرين ذهبوا الى ان تأسيس الدولة العراقية كان من نتائج هذه الثورة، عندما اخذت بريطانيا تفكر جديا بتأسيس تلك الدولة، وعلى الاقل مظهرها وفق بعض من مطالب الحركة الوطنية المشاركة في الثورة. وما ان انتهت الثورة، حتى شرع الكتاب والمؤرخون يوثقون احداثها ورجالها وما الت اليه. غير ان فقدان الكثير من وثائق الثورة، اسوة بكل احداث التاريخ العراقي الحديث، ادى الى ان يجهد المهتمون بالامر بالبحث عن أي ورقة او رواية لها صلة بالموضوع.



ذلك عمل تافه يخالف موقعنا الاجتماعي ان نحن نخدم امتنا بتحرير الجرائد والقراء الخطب وغير ذلك من الامور الشريفة العظيمة.

وفي الاخير كتب المعاون اسم عارف افندي في ورقة ثم قال مبتسما: اني سأدعوك لمعاونتي في غلق الدكاكين في المستقبل.

وهكذا انتهت الجلسة بطلب المعاون من المدعويين معاونتهم في استناب الامن. ثم خرجوا فتلقاهم الوف من الاهالي بالهتاف الشديد والتصفيق الحاد. الهوامش

عارف حكمت (1883-1963)، ولد ببغداد والتحق بالحكومة العربية في دمشق. عاد الى بغداد واشترك في الحركة الوطنية الاستقلالية، وفر من بغداد متنكرا في اب 1920، فمضى الى النجف واشترك في الثورة المسلحة، وقبض عليه بعد انتهاء الثورة. دخل الوظيفة الحكومية حتى وصل الى درجة المتصرف ثم انتخب نائبا.

سلمان الشيخ احمد الداود (1897-1977)، عين كاتبا في محاكم بغداد في عهد الاحتلال البريطاني، ثم نال الحقوق في السنوات التالية، فاشتهر محاميا وكاتبا صحفيا جريئا. شارك في الحركة الوطنية قبيل اندلاع الثورة المسلحة، ثم عمل في جريدة الاستقلال لسان الحركة الوطنية، ثم انصرف الى المحاماة والصحافة. وانتخب نائبا في دورات نيابية عديدة.

طه البديري، ذكر على البزركان في كتابه عن الثورة العراقية ان محاسب المدرسة الاهلية رفع علما اسودا وتجول في ازقة بغداد بعد مقتل احد البغداديين لايبغار صدور الاهالي.

خان دلة يعود لاحد تجار بغداد الكبار وهو عبد القادر دلة، اصبح مركزا للشرطة في عهد الاحتلال البريطاني، ولم يزل الى يومنا قائما في شارع السموال.

يصادف يوم 14 حزيران 1920 لاشك ان هؤلاء الشباب من الجناح المسلح لحزب حرس الاستقلال، ويرأسهم عبد المجيد كنة الذي اعدمته السلطة المحتلة فيما بعد.

مندوبو بغداد الخمسة عشر لمفاوضة السلطة المحتلة.



المعاون: ليس لنا وقت واسع في استخدام الجواسيس في مثل هذه الامور التافهة ولكن الناس انفسهم يأتون لاخبارنا. . . ان اقل حركة تقع في السوق تحدث اضطرابا عند اليهود فيتركون اعمالهم ويختفون.

عارف افندي: لا فرق بين المسلمين والمسيحيين واليهود وان تربة العراق هذه - واثار بيده الى الارض - مشتركة بينهم، وكلنا جسم واحد اذا اشتكى منه عضو واحد تألمت الاعضاء الاخرى.

المعاون - متوجها الى السيد سلمان الشيخ داود وهو يضحك -: انك صغير السن كثير الحذر والخوف فقد علمت انك اضطربت من تذكرة الدعوة.

السيد سلمان: ان الخوف والاضطراب ليس لها محل في قلبي ويجب ان تتق بان ليس بين العراقيين من يخاف، وقد عجبت من اسنادكم اغلاق الدكاكين الينا، حيث ان

الناس مجتمع امام ادارة البوليس فهتفوا لهم هتافا عاليا. ولما حان الوقت دخل المدعوون خان دلة. وادخلوا في غرفة معاون مدير البوليس. وقال معاون: لقد طرق سمعنا انكم انتم العاملون في اقفال الدكاكين يوم 21 حزيران في الوقت الذي ذهب فيه المندوبون (7) لمقابلة ممثلي الحكومة ونحن وان كنا لانتوقع حدوث شيء من هذه الاعمال من امثالكم الا اننا احببنا الاستفهام عنها لانها مما تخل بالنظام العام فنرجوا ان لا يتكرر الحال. فأجاب عارف افندي: ان المظاهرات التي وقعت للمندوبين فقد اشتركنا بها نحن الثلاثة مع جمهور عظيم من الاهالي وان الاحتفاء بالموفدين امر مستحسن في جميع البلاد المتقدمة اما اغلاق الدكاكين والاخلال بالامن فهذا خلاف منهجنا ولا يتصور صدوره من امثالنا وثقوا بأن الاخبارات كاذبة لفقها الجواسيس.

وقد تمكن صاحب هذه السطور من الاتصال بوثيقة طريفة، لم تنشر سابقا، ولم يشر الى موضوعها مؤرخو الثورة العراقية الكبرى عام 1920، اما كاتبها فمجهول، غير انه يبدو من المتصلين بحادث الوثيقة اتصلا وثيقا، ولعله من المشتركين به اشتراكا فعليا. وقد اهديت هذه الوثيقة وسواها الى المركز الوطني لحفظ الوثائق في منتصف سبعينيات القرن الماضي، يوم كان الاستاذ سالم الالوسي مديرا للمركز، بحضور الاستاذ عبد الجبار العمر.

واليك نص هذه الوثيقة:

(صورة ما وقع من المذاكرة بين بوليس حكومة الاحتلال والوطنيين الثلاثة) . . . ارسل معاون مدير البوليس في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت 24 رمضان (1338) الى ثلاثة اشخاص هم عارف حكمت افندي (1) والسيد سلمان الشيخ داود (2) وطه افندي محاسب المدرسة الاهلية (3). يطلب حضورهم الى قسم التحقيقات الجنائية من دائرة البوليس الواقعة في خان دلة (4) يوم الاثنين 26 رمضان (5) في الساعة العاشرة صباحا. وقد انتشرت هذه الدعوة بين طبقات الشعب انتشارا كبيرا. وفي اليوم الثاني من الدعوة اغلق الاهالي الدكاكين والاسواق وكاد يحدث بعض الاخلال بالامن لولا ان الشيخ مهدي البصير خطب في جامع الميدان ليلة الاثنين حاثا الشعب على السكينة وأيد خطاب جعفر جلبي ابو التمن. فسكنت النفوس ولبت دعوة الشيخ البصير.

وفي صباح يوم الموعد ذهب المدعوون الثلاثة وعلى وجوههم امارات الحزم ودلائل الثبات وقد رافقهم قسم من الشباب الوطنيين (6). وكان هناك جمع غير من



زار الرحالة الهندي أبو طالب بن حاجي محمد بك خان كربلاء عام (1803م) ، وكان قد بدأ رحلته عام (1313هـ/1799م) من الهند إلى بريطانيا وفرنسا وعبر المحيط الأبيض المتوسط إلى إسلامبول - اسطنبول - ومنها دخل العراق عن طريق الأنابول براً فزار سامراء ثم كربلاء فالنجف فبغداد ومنها عاد إلى الهند وأنهى رحلته في كلكتا وقد دون مشاهداته في رحلته باللغة الفارسية وطبعت في الهند بإشراف ولده ميرزا حسن وسميت بـ (مسير طالب) - رحلة أبي طالب إلى العراق وآسيا وأوروبا وأفريقيا - وترجمت إلى عدة لغات فترجمت إلى الإنكليزية وطبعت في لندن عام (1810) ثم ترجمت إلى الفرنسية وقد ترجمها من الفرنسية إلى العربية الدكتور مصطفى جواد عام (1969) .

كربلاء سنة 1803 كما يصفها رحلة شرقي

الحسين (ع) يذهبون إلى ضريح العباس (ع) وبالقرب من ضريح حبيب بن مظاهر سرداب المقتل - المذبح - الذي من هذا المكان يأخذون التراب، وفي وسط الصحن مقام إبراهيم الحجاب ابن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم وبفاصلة ربع ميل خارج المدينة الخيم ومقام زين العابدين وزوجة أصف الدولة وقد شيدت عمارة لا ثقة على هذا المكان وبالقرب من هذه العمارة خان كبير قد شيده أصف الدولة وبسبب وفاته لم يتم بناؤه. كما يصف أبو طالب الوضع الأمني المزري في ذلك الوقت وعدم قيام الحكومة العثمانية بأي دور يحمي الناس من الأخطار والمداهمات وقد منعه ذلك من زيارة قبر الشهيد الحر بن يزيد الرياحي لخطورة الطريق حيث يقول: إن على بعد ثلاثة فراسخ من المدينة قبر الحر بن يزيد الرياحي الذي تشاهد قبره من بعيد وبما أن أعراب هذه النواحي من الشقااة - قطاع الطرق - فلا يخرج أحد للزيارة إلا مع قافلة كبيرة، ويبدو أنه لم يتبها له وجود قافلة كبيرة لكي يرافقتها للزيارة حيث يقول: وقد حرمت من زيارته

ويصف السور الذي كان يحيط بكربلاء بالقول إن سورا من الطين كان يحيط بكربلاء وهو قليل العرض وغير متين وقد استطاع الوهابيون أن يفتحوا ثغرة به ويفنذوا منه إلى داخل المدينة التي كانت قبل الحادثة غنية عامرة يسكنها سرة التجار والمتمولون وبعد ذلك الحادث المزبور هجرها الناس وتفرقوا عنها ولكن بعض أهل الخير أخذ يشيد سورا متينا للمدينة.

في الثامن عشر من ذي الحجة يوم غدیر خم حيث كان معظم سكان كربلاء قد ذهبوا لزيارة النجف الأشرف بقصد الزيارة المخصوصة إذ داهم كربلاء خمسة وعشرون ألفا من الفرسان وقد امتطوا الجياد العربية الأصلية وكانوا قبل ذلك قد بعثوا جماعة منهم إلى ضواحي كربلاء وقد ارتدوا زي الزوار وجرى بينهم وبين (عمر أغا) والي كربلاء اتفاقا وكان هذا الوالي سنيا متعصبا، وعند دخولهم المدينة تعالت أصواتهم بـ (اقتلوا المشركين) وكان من البديهي أن عوقب عمر أغا آخر الأمر بأن أمر سليمان باشا والي بغداد باعدامه. ويؤكد لوتكريك ما قاله أبو طالب ويعقب بالقول: إن مرزا أبا طالب صاحب الرحلة المشهورة يلوم في هذا الحادث عمر أغا الذي لم يعمل شيئا لحماية البلدة وقد قتله سليمان باشا في الأخير، لكن الملاحظ في الرحلة المذكورة نفسها إن عمر أغا هرب إلى قرية قريبة من كربلاء أول ما علم بالخطر فلم يدافع قط مع أن الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين والتواطؤ معهم. الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة

ومن المعلوم في هذا الزمان بفرمان من محمد خان القاجاري قد جدد وعمر قبة الحرم الشريف فالسقف من الذهب الإبريز اللماع والجدران مذهبة ومزخرفة بنقوش هي من صنع شهيري نقاشي إيران والصحن الخارجي والأواوين قد زينت بأكلها بالقاشاني الموجود في البديع الزاهي الألوان وينبهر أبو طالب بهذا القاشاني الذي يكثر في وصفه والإعجاب بصنعه ومتانته وهو يفوق كثيرا ما رآه في الروضة العلوية والكاظمية من حيث رصفه وصنعه كما يقول ولكنه للأسف لم يكتمل بسبب وفاة السلطان محمد خان القاجاري.

ثم يصف الضريح الحسيني المطهر فيقول: إن في وسط الحرم صندوقا فولاني الصنع في كمال الأناقة والجمال يتوي داخله سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وعلي الأكبر وفي الجانب الآخر من الحرم ضريح الأئنين والسبعين شهيدا. . .

ثم يصف عمل الخدم في الضريح المقدس فيقول: وخدمة الإمام الحسين (ع) منقسمون إلى أربع نوبات فكل طائفة من هؤلاء عندما تنتهي مدتهم في ضريح الإمام

وكان أيضا عائداً إلى كربلاء من بغداد والذي سر بقاء أبي طالب وطلب منه مرافقته في السفر وفي الطريق شاهد أبو طالب خانات على طول الطريق بنيت للمسافرين بالأجر ووصفها بأنها تشبه الحصون ولكنها يندر أن يقيم بها المسافرون كما يقول أقام أبو طالب عند دخوله إلى كربلاء بدار السيد حمزة وهو من أعيان أسرة آل الأشيقر العلوية ويذكر أبو طالب معرفته بهذه الأسرة بالقول: وكنت عرفت ابن أخيه - ابن أخ حمزة - في مقصود آباد في البنغال وكنت أرجي أن أراه ثانية بكربلاء ولكنه توفي قبل وصولي إليها بعد أشهر ومع ذلك استقبلني أبواه استقبالا حسنا وأعاناني على إتمام مختلف مناسك الزيارة، كما يصف أبو طالب الحفاوة التي استقبله بها حاكم كربلاء أمين آغا ودعوته إلى الغداء وكذلك إعداد عدة السفر له إلى النجف على نفقته رغم ممانعة أبي طالب من ذلك. ولكن أثار التدمير الذي ألحقه الوهابيون بالمرقد الحسيني الشريف سرعان ما أزيلت وعمر الضريح من جديد من قبل السلطان القاجاري محمد خان كما يظهر من وصف أبي طالب حيث يقول:



محمد طاهر الصفار ولد أبو طالب في لكتو بالهند عام (1167هـ/1753م) وبدأ رحلته إلى العراق بماردين فالموصل فكركوك فبغداد وبعد أن يصف مشاهداته وانطباعاته عن هذه المدن ينتقل في الحديث عن مشاهداته عن المدن المقدسة في العراق كربلاء والنجف ثم البصرة. وقد نقل عدد من المستشرقين من رحلة أبي طالب ومشاهداته ومعلوماته في كربلاء وغيرها منهم لوتكريك - ستيفن هيسلي لوتكريك - في كتابه أربعة قرون من تاريخ العراق، وريتشارد كوك في كتابه بغداد مدينة السلام.

يصف أبو طالب رحلته من بغداد إلى كربلاء بما نصه: وباليوم الرابع من ذي القعدة سنة 1217هـ الموافق اليوم الأول من مارس سنة 1803م بعد إقامتي ببغداد ثمانية أيام استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء ومشهد النجف الأشرف وفي هذه المرة لم أعلم الباشا بنيتي وخطتي فاكتريت خفية خيلاً وبغالا من حوزني وانفقت معه على أن يرافقتني في جميع الطريق. . . ثم يصف أبو طالب لقاءه بقاضي كربلاء في الطريق

من ذكرياتي لقاءان مع الزعيم عبد الكريم قاسم قبل يومين من انقلاب 1963

عبد اللطيف الشواف

كنت في ليلة 6/2/1963 مدعواً مع الاستاذ محمد حديد في موعد مع الزعيم عبد الكريم قاسم مساء ذلك اليوم (الساعة السادسة فيما اظنها) . . . لما ان تأخر عبد الكريم في الحضور الى وزارة الدفاع على الموعد بسبب زيارة تفقدية له في مدينة الثورة على عادته - تدمر الاستاذ محمد حديد واراد الاعتذار والغاء الزيارة مندداً بعدم اهتمام عبد الكريم بمواعيده حتى بعد تحرره من الوزارة، وازمع على ترك وزارة الدفاع، ولكن رجوته الانتظار ليرتب هذا الموعد المشترك، ما لدى سيادة الزعيم ليرتب هذا الموعد المشترك، ولما ان وصل المرجوم عبد الكريم الى وزارة الدفاع استصبحنا من جناح مكتبه الى جناح آخر يقع في الجهة الجنوبية مع غرف وزارة الدفاع كان المرجوم قاسم قد اعده مركزاً لضباط الاستعلامات الرئيس (سعيد الجناي) وقد رأينا هناك ملفات تتعلق بالقضايا السياسية وبعض السياسيين الذين التقوا مع عبد الكريم وغيرهم في مسعى لتنظيم امور الادارة السياسية استجابة للاحاح وضغط كثير من اعوان الحكومة ومن الاصدقاء الشخصيين داخل العراق وخارجه على المرجوم عبد الكريم بان يرتب مكتبه واموره الروتينية وان يقلع عن المستوى القديم مستوى أمر فوج الى مستوى رئيس دولة مسؤول عن شؤونها كافة.

لقد اخبرنا المرجوم قاسم اننا سيناقتش في ذلك المساء الاربعة - على ما اذكر في مجلس الوزراء قضية ارتباط شركة النفط الوطنية بوزارة النفط او برئيس الوزراء - وهي قضية كثر الخلاف حولها انذاك، وقد عرضنا رأينا وملخصه ان ينص قانون شركة النفط الوطنية على ارتباطها برئيس الوزراء لابيوزير النفط، لأن معركة النفط، والشركة من بين قطاعاتها الاساسية - وقد كانت مهمتها انشاء قطاع نفط وطني مستقل عن قطاع الشركات النفطية المملوكة (شركة نفط العراق واخوانها) هي مسألة سياسية اساسية تنفذ مقابلة ومعارضة للشركات التي تتمتع بشكلا كلي باسناد حكوماتها - بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وهولندة وحضة كولينكيان المقيم في البرتغال، ولذلك يجدر ان تكون اعمال هذه الشركة تحت اشراف الجهة السياسية العليا في العراق. ولما ان طال النقاش في الموضوع اقترحت انذاك ان يستهدى في الحكم على قانون شركة النفط الوطنية العراقي - وكنت انا الذي وضعت مسودة القانون وقامت وسائل الاعلام بنشره مع حواشي على نصوصه وفق اسلوب الشرح على المتون - بقانون بنك الرافدين الذي اسس بصورة مستقلة - لكن وزارة المالية انما جعلت مشرفة عليه لتنفيذ السياسة المصرفية العامة للدولة، وقد طلب المرجوم عبد الكريم إلي ان اجلب له في اليوم الثاني نسخة من قانون بنك الرافدين.

ولما ان زرته في مساء اليوم التالي 2/2/1962 حوالي الثامنة مساءً في الجناح الجديد الذي صممه المرجوم المهندس قحطان عبد الله عوني مقابل سلم الباب الرئيسي لوزارة الدفاع في المركز الوسط بين جناحي وزارة الدفاع ملحقاً بالجانب المشرف على دجلة، وقد جاء الى هناك بناء على موعد سابق المرجوم الاستاذ مصطفى علي وزير العدل السابق - وكان

قد استقال من وزارة العدل - وكان من بين موقعي عريضة (السلم في كردستان) التي نظمها الاكراد والشيوخيون كجزء من الحملة ضد الحرب التي بدأت ضد الاكراد، وقد قام المرجوم عبد الكريم باطلاعنا على ملف لحلف بغداد والقواعد العسكرية التي كان الحلف ينوي بناءها شمال العراق ضد الاتحاد السوفيتي. لقد كان المرجوم قاسم طلب من المرجوم مصطفى علي على ضرورة الالتفاف حوله لانتهاء التمرد الكردي وكان يؤشر على خارطة تشير الى مناطق الحركات العسكرية وهنا ما زلت اذكر - ان عينيه بدأت تدمع وانه يبكي لفرط تأثره وحزنه وعمق حماسه في الحديث عن القضية الكردية وكان منظره دليلاً على ما انتابه من الاسى والاسف للحكومة وله شخصياً - قد فشلوا في الاستجابة لاحدى النقاط الجوهرية من شعارات الحركة الوطنية العراقية - حول القضية الكردية - هي المسألة التي حاول عبد الكريم بذرائع شتى تنطوي على محاكاة لقضية او على تبريرات تاريخية او شخصية لتفسير موقفه منها والتي لم يقر فيها اكثر وزراته وكان يشجعه عليه العسكريون من حوله، وبعد ان اكد سيطرته وسيطرة الجيش العراقي على مناطق كردستان الاساسية ذكرا اسما الاقضية والمواقع الكردية المتعددة دربندي خان، وقلعة دزه، وسيد صادق وغيرها، طلب الى المرجوم مصطفى علي ضرورة الالتفاف حوله لانتهاء التحرك الكردي، وكان يؤشر على خارطة تشير الى مناطق الحركات العسكرية وهنا - لا زلت اذكر - ان عينيه بدأت تدمع وانه بكى لفرط تأثره وحزنه وعميق حماسه في الحديث عن القضية الكردية، وكان بكاءه دليلاً على ما انتابه من الاسى والاسف لان حكومته وهو شخصياً قد فشلوا في الاستجابة لاحدى النقاط الجوهرية من شعارات الحركة الوطنية العراقية - حول القضية الكردية - وهي المسألة التي حاول عبد الكريم بذرائع شتى تنطوي على محاكاة لفظية او على تبريرات تاريخية او شخصية لتفسير موقفه منها والتي لم يؤيده فيها اكثر وزراته وكان يشجعه عليه العسكريون من الموجودين حوله.

ومن ثم أمر بايصال المرجوم مصطفى علي الى بيته في بغداد الجديدة بعد ان طمئنه واوصاه بضرورة معاودة الاتصال به للبحث في الشؤون العامة والخاصة ضارياً له المثل بموقفي منه وكيف اتصل به لبحث مختلف المشاكل بالرغم من استقالتي وتركي الوزارة والبنك المركزي واي عمل رسمي في الحكومة. وبعد ان بحثت معه نقطة تابعة شركة النفط الوطنية وعرضت عليه طبيعة قانون بنك الرافدين. كررت بوضوح رأبي في وجوب ان ترتبط شركة النفط الوطنية برئيس الوزراء، او مجلس الوزراء، وكررت عرض هذا الرأي امام مجموعة الضباط من المراقبين وغيرهم عندما اخبرهم ان ولادة الشركة الوطنية للنفط وما سينجم منها من خير مالي للبلاد قد انتهت وسيعلن عنها. وقد سمعت انه بعد شباط ومقتل المرجوم الزعيم عبد الكريم وجدت لائحة قانون شركة النفط الوطنية على مكتبه في وزارة الدفاع، وترددت هذه الاشاعة كثيرا من قبل مؤيدي عبد الكريم ومعارضيه الذين استولوا على السلطة في 14 رمضان الموافق 8 شباط.

اما ما قبل هاتين الليلتين في 6 و7 من شباط سنة 1963 واللتين انتهتا صبيحة 8 شباط سنة 1963 بانقلاب 14 رمضان.

عن كتاب (عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون)





من أحداث البصرة في حوادث مايس 1941

لجنة أمن البصرة ودورها في إدارة المدينة



بعد احتلال العشار في 7 مايس 1941 وبعد خسارة البريطانيين 100 جندي من الكوركا، اوعز البريطانيون لجنودهم بكسر ابواب بعض الحوانيت والمخازن لحمل الناس على نهب وسلب الموجود فيها، ونظرا لتعاون اليهود مع الجيش المحتل فقد عمد افراد العشائر المجاورة لمدينة البصرة إلى تحطيم أبواب مخازن اليهود دون غيرها ونهبوا دون ان يعتدوا على احد منهم. . وأسلوب النهب كثيراً ما يمارسه المحتلون من اجل إشغال الجماهير بالنهب من الدفاع عن مدينتهم.

صالح محمد صالح العلي

ومن اجل اشغال منطقة البصرة خوفاً من قيامهم بنجدة العشار انتقلت حركة النهب والسلب من العشار الى منطقة البصرة، فعمت الفوضى في الأسواق، وقد دخلت منطقة البصرة عناصر الهدم والتخريب، وقد ساعد على انتشار هذه الفوضى تخلي افراد الشرطة عن واجباتهم وانسحابهم الى بيوتهم بعد سماعهم بانسحاب مدير الشرطة الى القرنة.

وبادر وجهاء البصرة لانقاذ الموقف، فأخذوا بعض النساء اليهوديات إلى بيوتهم وارسلوا حراسا إلى الذين لم يبق محلا لايوتهم.

وفي يوم الخميس 8 مايس تألف وفد من المحامي سليمان فيضي والحاج مصطفى الطه، ومحمد سعيد العبد الواحد، وعبد الجليل برتو وكيل رئيس البلدية وجابر منير مدير السجن، فقصده الوفد الميجر لويدي في ديوان المتصرفية بالعشار وقدموا اليه المطالب التالي:

1. الاذن للمصارف بتقديم اموال البلدية اليها فورا لتتدارك الوضع الامني وتضع حراسا تجهزهم بالسلاح والعتاد اللازمين.
2. الايعاز إلى وكيل المتصرف بالانتقال إلى منطقة البصرة ليدير شؤونها وينظم حكومتها.
3. او احتلال البصرة من قبل الجيش البريطاني، لان (الغوغاء) نهبت الاسواق وجاء دور البيوت والاعراض.

وقد رفض الميجر لويدي احتلال البصرة وقال ان الحكومة البريطانية ليست مكلفة بحفظ الامن في البصرة ولا في العشار، وان الجيش البريطاني انما دخل العشار لتأمين تموينه ليس الا ورفض الايعاز للمصارف بتسليم اموال البلدية وبعد فشل مهمتهم طلبوا من وكيل المتصرف ان يذهب معهم الى البصرة لصيانة الامن والنظام فيها فوافق على التكليف.

لعب الشيخ صالح باش اعيان العباسي دورا بارزا في البصرة في اثناء احداث نيسان ومايس 1941 وكان بصورة عامة يؤيد سلطة الوصي عبد الاله ضد حكومة رشيد عالي الكيلاني الا

انه لم يجاهر بهذا التأييد خوفاً على عائلته. ومنذ بداية الحركة كان بعض المواطنين يراجون ديوانه لمعرفة حقيقة الاحداث ولكن دون جدوى وقد اتصل صالح باش اعيان بالوصي عبد الاله بعد هروبه الى البصرة، لكن اتصالاته توقفت بعد ان علم ان الجيش يشك باختفاء نوري السعيد في منزله، حيث علم ان هناك خطة لمداومة بيته، ولكنه افلح في اقناعهم بهروب نوري السعيد خارج العراق.

افراد الشرطة والتحاق قسم منها بمديرهم في القرنة، وبعد اطلاق الكيلاني على التقرير الذي يعث به اليه صالح اصدر الكيلاني امراً مكتوباً ارسله الى وكيل المتصرف مع رسول خاص يأمره فيه بالتوجه الى بغداد مع بقية الموظفين المدنيين، فما كاد الوكيل يتسلم هذا الامر يوم 16 مايس 1941 حتى استدعى زملاءه واطلعهم على مضمونه، وفي صباح 17 مايس كان وكيل المتصرف والموظفون إلى النزر واليسير والشرطة وأخرون، قد استقلوا السيارات المؤجرة على حساب البلدية للرحيل الى بغداد.

وبعد حركة السيارات من مركز الشرطة في البصرة بدأت عمليات النهب والسلب والاعتداء على مراكز الشرطة من الجماهير وعلى ذلك كلف الميجر لويدي الشيخ صالح باش اعيان ان يتولى حماية الامن في البصرة حتى ينجلي الموقف، فطلب الشيخ صالح من القيادة البريطانية ان تتولى حراسة السجن قبل كل شيء، فاجيب إلى طلبه حيث ذهب فصيل من الجيش البريطاني للقيام بهذه المهمة، وقد وجدوا ان عشرين سجيناً قد هربوا وان الباقيين يستعدون للهرب فاستطاع ان يقمع حركتهم فورا.

ومن خلال الحديث الذي دار بين اعيان البصرة والميجر لويدي تبين ان لويدي لا يهيمه الا امر العشار، اما منطقة البصرة فلم تكن بها اي أهمية استراتيجية، لاسيما أن فيها كثافة سكانية من المعارضين للتدخل والاحتلال البريطاني، وخوفاً من المقاومة فقد غرض النظر عن قيام الشيخ صالح باش اعيان بتشكيل لجنة أمن البصرة. ويظهر أن فانيس الممثل القنصلي الأمريكي هو الذي نصح القائد البريطاني بان تبقى السيطرة على مدينة البصرة بيد الشيخ صالح باش اعيان.

وقد اتصل صالح بوجوه البصرة ليكونوا عوناً له في تأليف لجنة تحفظ الامن وتدير الامور،

والسلب عليهم الحاحاً شديداً فأجابهم بعضهم وتوصل آخرون وبعد احتلال العشار وازدياد حوادث النهب والسلب وتجميد سلطة وكيل المتصرف واقتصرها على منطقة البصرة وضواحيها، وكذلك بعد انقراط عقد افراد الشرطة والتحاق قسم منها بمديرهم في القرنة، وبعد اطلاق الكيلاني على التقرير الذي يعث به اليه صالح اصدر الكيلاني امراً مكتوباً ارسله الى وكيل المتصرف مع رسول خاص يأمره فيه بالتوجه الى بغداد مع بقية الموظفين المدنيين، فما كاد الوكيل يتسلم هذا الامر يوم 16 مايس 1941 حتى استدعى زملاءه واطلعهم على مضمونه، وفي صباح 17 مايس كان وكيل المتصرف والموظفون إلى النزر واليسير والشرطة وأخرون، قد استقلوا السيارات المؤجرة على حساب البلدية للرحيل الى بغداد.

وبعد حركة السيارات من مركز الشرطة في البصرة بدأت عمليات النهب والسلب والاعتداء على مراكز الشرطة من الجماهير وعلى ذلك كلف الميجر لويدي الشيخ صالح باش اعيان ان يتولى حماية الامن في البصرة حتى ينجلي الموقف، فطلب الشيخ صالح من القيادة البريطانية ان تتولى حراسة السجن قبل كل شيء، فاجيب إلى طلبه حيث ذهب فصيل من الجيش البريطاني للقيام بهذه المهمة، وقد وجدوا ان عشرين سجيناً قد هربوا وان الباقيين يستعدون للهرب فاستطاع ان يقمع حركتهم فورا.

ومن خلال الحديث الذي دار بين اعيان البصرة والميجر لويدي تبين ان لويدي لا يهيمه الا امر العشار، اما منطقة البصرة فلم تكن بها اي أهمية استراتيجية، لاسيما أن فيها كثافة سكانية من المعارضين للتدخل والاحتلال البريطاني، وخوفاً من المقاومة فقد غرض النظر عن قيام الشيخ صالح باش اعيان بتشكيل لجنة أمن البصرة. ويظهر أن فانيس الممثل القنصلي الأمريكي هو الذي نصح القائد البريطاني بان تبقى السيطرة على مدينة البصرة بيد الشيخ صالح باش اعيان.

وقد اتصل صالح بوجوه البصرة ليكونوا عوناً له في تأليف لجنة تحفظ الامن وتدير الامور، وألح عليهم الحاحاً شديداً فأجابهم بعضهم وتوصل آخرون غادروا البصرة فيما بعد وقد تشكلت (لجنة الامن في البصرة) برئاسة الشيخ صالح باش اعيان واصدرت بياناً إلى اهالي البصرة بتاريخ 18 مايس 1941



نكرت فيه اسباب تأليف اللجنة لكونها منتخبة من المجلس البلدي، ومن قراءة البيان نجد ان واجبات اللجنة تقتصر على حفظ الامن في مدينة البصرة من العبث وتأمين الناس على ارواحهم واعراضهم وأموالهم، وقد قامت اللجنة بتعيين حراس لهذا الغرض، كذلك من مهماتها ادارة المستشفى واعاشة المرضى فيها واعاشة المساجين في السجن وكذلك الاستمرار في القيام بالخدمات الصحية والبلدية. . وقد ختمت اللجنة المنشور بالتذكير بانهم قرروا البقاء في البصرة حماية لارواح المواطنين وان بإمكانهم الانتقال إلى اماكنهم في ضواحي البصرة وطلبت اللجنة من الموظفين البقاء معها. وقد قام عبد السلام باش اعيان بإدارة البلدية بعد استقالة عبد الجليل برتو من منصبه كوكيل لرئيس البلدية.

وقد اتصلت اللجنة بالجيش البريطاني واستعادت منه قسماً من الأسلحة التي استولت عليها القوات البريطانية من الشرطة ووزعت هذه الأسلحة على الحرس الذين عينتهم اللجنة وأكثرهم من (البلوش) الذين يستخدمهم أغنياء البصرة والشركات الأجنبية في الحراسة، وقد انتخب عبد القادر الراجح الحمداني ليتولى الاشراف على الامن وحراسة المدينة وتشكلت كذلك في كل محلة جماعة تتنابو الحراسة زيادة في الحيطة والحذر.

واستمرت اللجنة في اداء عملها حتى 5 حزيران 1941 وهي تتألف من: صالح باش اعيان. محمد صالح الرديني. الحاج مصطفى السلطان. عبدالرزاق الأمير. محمود المعنوق.

وكان أعضاء اللجنة عرضه للاغتيال في كل حين، وقد ظهرت بعض المناشير المحرصة على قتلهم بحجة أنهم يصونون أرواح اليهود ويخدمون البريطانيين. وبالرغم من ذلك فإن اللجنة قد قامت بواجبها في حفظ الامن داخل منطقة البصرة، فقد جاء في تقرير الميجر لويدي الذي قدمه الى جميل المدفعي في 10 حزيران 1941 انه لم تحدث اي حادثة او جريمة او مخالفة خلال فترة قيام لجنة الامن دلالة على يقظتها وحسن تدبيرها واصبح الامن في منطقة البصرة أفضل من العشار وغيره، ورجعت عوائل كانت قد نزحت إلى القرى القريبة.

عن بحث (موقف البصرة في اثناء حركة 1941)

بين إبراهيم صالح شكر وولده: على قبر الصحفي الكبير.

ذاكرة

وفي 6 نيسان 1944 ومن على فراش المرض يملي
ابراهيم على ولده «رياض» اخر رسائله مخاطبا بها
احد اصحابه خارج العراق:

خالد محسن اسماعيل

الذي لا وداع معه، وانها الابوة في احلك لحظاتها
تؤدي فريضة الحنان كي لا يشهد رياض موت ابيه
امامه. . . !

وتحسر النفس الابية المعذبة الى حيث يبصر الناس
جميعا ولا يعودون. . .

يقول اهل بيت ابراهيم فيما حدثني به اخي "مليح
ابراهيم صالح شكر".

لقد اصاب موت ابراهيم من ابنه رياض مقتلا، فاذله
اول الامر، ثم اسقطه يوم آمن بالواقعة، ثم اضناه حين
كف عن طعام وشراب، ولكنه كان لا يكف عن النحيب،
وكثيرا ما استيقظ الاهل المفجوعون بالوالد وبالولد
معا في تلك الليالي المشهودة فلا يجدون "رياضا" في
فراشه ولا في البيت. . . واذا بباب الدار مفتوح وطريق
المقبرة يردد بقايا نشيخ مكتوم، ومقبرة الغزالي
غارقة في الظلمة الموحشة، ورياض يحتضن قبر ابيه

ويبكي. . . يتمزق حسرات على الذي رحل بلا وداع!
وكان فراق بين رياض وحياته الناس بعد رحيل ابيه.
فما رقا له دمع، ولا كف عن توجع مكبوت، سلوته.
نكرى تغشاه ليل نار، وزيارات يأنس فيها بالحبيب
القريب البعيد، وامل قريب - لا ابعد منه - في ان
يسمع الراقد تحت التراب نداء يوما فيجيب. . . حتى
كانت ليلة العيد. . .

ولعله، كان العيد الاول بعد وفاة ابيه، فكتب رياض،
بعد زيارة للقبر، هذه السطور بالحبر الاخضر بخطه

وبعد، فان الالام ينبوع عذب، ولكن "ذات الرثة"
مرض وبيل، وهو يلازمني منذ سبعة عشر يوما،
وقد وصل كتابك الاخير والشمعة تذوب، والذبالة
ترتجف، وما ادري اهذه الكلمات هي آخر ما امليها
على ولدي رياض ام اني قادر على ان استقبل مشرق
الشمس ومشهد الغروب في مستقبلتي المكتظ بالحنن
والاكدار. . .) . . . وحين نسامع اصحابه بما انتهى اليه،
ادخله صديقه "محمود صبحي الدفترى" في 4 مايس
1944 المستشفى على نفقته الخاصة، و"رياض" معه
لا يفارقه ولا يغفل عن رعايته.

ومع غروب شمس الخامس عشر من مايس 1944 وفي
مستشفى "العلمين" في "ارخبته" يحسن ابراهيم
صالح شكر ان شمسه هي الاخرى ان لها ان تسقط في
الظلمة التي لا قرار لها. . . لقد ان اوان الأوبة، فما بقي،
بعد، زيت في السراج! . . .

ويلتفت ابراهيم الى رياض، فيلبي رياض نظرات
ابيه، ثم يفهم منه انه يشير اليه ان: اذهب الى البيت،
فسارع رياض الى حيث اشار والده لعل في تلبية ما
طلب راحة للجسد المتعب المهودود، وما درى انه الفراق



فقدته الى الابد:

(البك. . . اليك يا ابي في مثواك العزيز في ليلة العيد،
لعلني اراك، ولعلني اسمع ذلك الصوت الحزين ابي.
دخلت السور الذي يحيط بمثواك والليل شديد
الظلام، فصاح بواب المقبرة: "من هذا؟ فقلت له:
اجعلني اليه الى حيث يرقد الوالد الحبيب، ووقت
بجوارك يا ابي بكل خشوع ورهبة لعلني اسمع ذلك
الصوت الجميل ولكن. . . هيهات. ناديت: يا ابي
لقد جئتك الليلة. . . ليلة العيد، فاخفت كلماتي وسط
النحيب عند قبرك اريد البكاء والنحيب لعلك تسمع
توسلات ابنك الحزين ولكن هيهات.
ابتعدت يا ابي عنك ولي العذر في ذلك وسط الرعب
الذي مالا قلبي وتوسلات "البواب"، وتأكدت في
هذه اللحظة بانني قد فقدت يا ابي الى الابد، وفقدت
كل شيء بفقدك حتى قبلائك في يوم العيد يا والدي
الحبيب).

لقد آمن رياض يومذاك انه فقد اباه حقا، وفقد به كل
شيء حتى قبالاته الحنونة في يوم عيد. . . ليت شعري.
هل علم ابراهيم صالح شكر اي ميراث تركه لرياض
- امله الحلو الاخضر - يوم تركه وحيدا ضعيفا
كالنبتة الصغيرة في صحراء ضاربة؟

وتتوالى الايام على "رياض" ثقيلة بالهم والجوع
الوداء فينبوع باه فتى العشرين خريفا. . . الذكرى لا
تفارقته، والحزن يذيب القلب حسرات، والداء الويل
ينهش ولا يشرب غير دماء الصدور. . .

ويسقط صريع السل! فيرسله اهله الى لبنان لعله يجد
هناك شيئا يعيد اليه شبابه او عافيته، ولكن. . . لا أمل
يعشوا على اثر من ضياء. . . فلم يبق في السراج زيت
يضيء.

ويوم عجز حنان الابوة عن ان يجمع الابن الى ابيه
كان المرض اقوى وارحم. . . لقد جمع بينهما السل على
عجل في مصير واحد.

ففي يوم من ايام عام 1946 ابحر رياض. . . بقية ذبالة
اطفاتها ريح العذاب والغربة. . .

ابحر رياض الى حيث يبصر الناس جميعا لعله يسعد
هناك بقاء الحبيب الذي رحل بلا وداع! . . .

مجلة افاق عربية 1977



رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

خزير

العدد (5208) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (20) حزيران 2022

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون